مقال جريدة النهار اللبنانية
جراحة في جغرافية أوكرانيا
د. حمدي هاشم
drhhashem@gmail.com
تلاقت أسرار النجوم في الأحداث الإنسانية، ومدونات الإلهام الفلكي في دائرة التاريخ، لأكثر من (٤٥٠) سنة مضت، مع اضطراب العقل الأمريكي المتصل بفتيل الحرب المستمرة منذ (يوليه ١٧٧٨)، وقبلها حرب الإبادة للهنود الحمر (ديمقراطية الدماء)، والرسائل الزاجلة لروسيا قبل شهور من الحرب الأوكرانية، بسهام الاستفزاز السياسي والعسكري التي ملأت السماء من الغرب، لضم الاتحاد الأوروبي أوكرانيا مع حلف الناتو، وجاهزية المنطقة العسكرية بين الكتلتين للحرب، وإجراء التجارب للأسلحة المتطورة، والتلاعب بالاقتراب الاستراتيجي النووي من موسكو، وذلك لتوريط روسيا في حرب طويلة، بغرض الاستنزاف الاقتصادي والعسكري، وجعل أوكرانيا مقبرة الإمبراطورية الروسية!
"المستنيرون" يحكمون بمادية مناهضة للكهنة ورجال الدين، بمعارف باطنية تعود لحضارتي سومر وبابل، منذ آلاف السنيين، للهيمنة على مقدرات العالم، وتدمير الحكومات والأديان (العولمة والإبراهيمية)، وهم المؤسسون لنظام الدولار العالمي الأمريكي (اللص) بشكله الحالي منذ (١٩٣٣)، وتشهد دول العالم مجتمعة بعد ثلاثة أجيال (مرت)، استراحة حرب للخروج بنظام عالمي جديد. وكانت الولايات المتحدة وحلفاؤها تحضر الجيش الأوكراني وخلاياه الإرهابية لمهام إقليمية ودولية، وتتخذ من أوكرانيا قبلة الحياة لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، لتعزيز العزف المنفرد بعد تفكيك منظمة دول أوروبا الوسطى والشرقية الشيوعية بقيادة موسكو (حلف وارسو)، ثم يقررون نظام الحقبة الزمنية القادمة .
كانت ألمانيا الغربية سبباً بدخولها حلف الناتو (١٩٥٤) في تنظيم معاهدة وارسو، الحلف الشرقي الذي تفكك مع إعادة توحيد ألمانيا (١٩٩٠)، وتلاها سقوط الاتحاد السوفيتي (كارثة العصر الجيوستراتيجية)، فهل يتم الاتفاق على خريطة لمناطق النزاع؟ مع المعسكر الجديد للصين وروسيا وإيران، وغيرها، التي تعيد لروسيا (الوريثة) هيبتها الدولية والقومية.
وتقاطعت أهداف العملية الروسية المحدودة مع تنظيف أوكرانيا من النازيين الجدد، وتجفيف مراكزها الإرهابية، بجراحة جغرافية دقيقة لضم مناطق موالية لروسيا في الشرق والجنوب، تضاف إلى شبه جزيرة القرم (بجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية منذ ١٩٥٤)، هذه المنطقة الهامة كانت تحت الولاية العثمانية وتم ضمها للإمبراطورية الروسية (1783).
أقسمت كل من بريطانيا وجمهورية التشيك ودول البلطيق، وغيرها، ومعها حلف الناتو على حماية جغرافية أوكرانيا السياسية بكافة السبل، مع تزويدها بشحنات مكثفة من السلاح المتطور، ومعلومات استخباراتية، قبل أيام معدودات من اندلاع الحرب، وكانت إشارة الحسم السحب لبعثات منظمة الأمن والتعاون الأوروبية من إقليم دونباس، لتهيئة الغزو الروسي لاستعادة جزء غيبه تفكيك الاتحاد السوفيتي، واستحبه الغرب لأهميته في الاستراتيجية العسكرية المؤقتة. وقد صعد "زيلينسكي" إلى رئاسة أوكرانيا (٢٠١٩)، بعد بضع سنين من الإطاحة بالرئيس الموالي لروسيا (٢٠١٤)، والسيطرة على شبه جزيرة القرم الاستراتيجية. ولا يزال يؤدي هذا "المهرج الصهيوني" دور الخادم في الفانوس السحري للوصايا الأمريكية دون الغرب، وقد يستبدل لأسباب فنية مع تطور المسرحية لعزله عن رغبة بوتين في محاكمته !
تلقت أوكرانيا مساعدات من ثلاث عشرة دولة، نصيب الولايات المتحدة منها يزيد على ثمانية مليارات دولار، مقابل نحو سبعة مليارات من دول أوروبية مجتمعة (معهد كيل الألماني للاقتصاد العالمي ـ نهاية أبريل ٢٠٢٢)، والأرقام مرشحة للزيادة حتى تضع الحرب أوزاها، والتي تؤكد ضلوع أمريكا في حرب الطاقة الأحفورية والغذاء وإطالة أمد الحرب. وعلى النقيض يتهربون من تكلفة الخسائر والأضرار للدول الفقيرة المتأثرة بالتغيرات المناخية، وريثة الهيمنة الاستعمارية في التنمية بالعالم، معترفين بسيناريو أنهم السبب فيها بالانبعاثات الغازية الهائلة من قطاع الصناعة والطاقة، ولا عزاء لقمة المناخ !
ونجحت الولاءات للاتحاد الروسي بأوكرانيا (بالقوة الناعمة) في عملية الانضمام السريعة للمناطق الخاضعة للسيطرة الروسية في شرق أوكرانيا (دونيتسك، لوغانسك) وفي جنوبها (زاباروجيا، خيرسون)، في جراحة جغرافية بمرجعية تاريخية وسكانية وأمنية. وكانت "كييف" عاصمة دولة روسيا الأولى في القرن التاسع الميلادي. ويبقى الاستحواذ العسكري علي مدينتي خاركيف (في الداخل) وأوديسا (على الساحل)، ومناطق أخرى، لتقترب العملية العسكرية الروسية المحدودة من الانتهاء. ويبقي إجبار أمريكا لروسيا على استخدام السلاح النووي، مثل جريمة هيروشيما ونجازاكي، وحرب منتظرة بين روسيا والصين وبين الولايات المتحدة ودول دائرة القطب الشمالي لاستخراج ثرواته .